لفظه من ابشاعه حيث هو كان لا ابشد وقد حكى ان رجلا قال لاخر سال
مالكا عمن يقول القرآن مخلوق فقال مالك هو كافر فاقتلوه فقال انما حكيته
عن غيري فقال مالك انما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق الزجر
والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله وان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه انه اختلقه
ونسبه الى غيره او تلك عادة له او ظهر استحسانه لذلك او كان مولعا بمثله والاستخفاف
له او التحفظ لمثله وطلبه او رواية اشعار هجوه عليه السلام وسبه فحكم هذا حكم
الساب نفسه يواخذ بقوله ولا تنفعه نسبته الى غيره فيبادر بقتله ويعجل الى الهاوية
امه وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم
فهو كفر وقد ذكر بعض من الف في الاجماع اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به
النبي صلى الله عليه وسلم وكتابه وقرآته وتركه متى وجد دون محو ورحم الله اسلافنا
المتقين المتحرزين لدينهم فقد اسقطوا من احاديث المغازي والسير ما كان هذا
سبيله وتركوا روايته الا اشيا ذكروها يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه
الاول ليروا نقمة الله من قائلها واخذه المفتري عليه بذنبه وهذا ابو عبيد القسم
ابن سلام رحمه الله قد تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد به من اهاجي اشعار العرب في
كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه استبرآء لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم
احد بروايته او نشره فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم

فصل
الوجه السابع

ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم او يختلف في جوازه عليه وما يطرا
من الامور البشرية به ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما صبر في ذات الله على شدته من
مقاساة اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وما لقيه من بوس زمنه ومر
عليه من معاناة عيشه كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه
العصمة للانبيآء وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه
غمص ولا نقص ولا ازرآء ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن
يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهماء طلبة الدين ممن يفهم مقاصده
ويحقق فوايده ويجنب ذلك من عساه لا يفقه او يخشى به فتنة فقد كره
بعض السلف تعليم النسا سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف

معرفتهن

معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن فقد قال عليه السلام مخبرا عن نفسه باستيجاره
لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله بذلك
عن موسى عليه السلام وهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه
بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت عادة جميع العرب نعم في ذلك
للانبياء حكمة بالغة وتدريج لله لهم الى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة
اممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الازل ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله
يتمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه
تعريف حاله والخبر عن مبتدئه والتعجب من منح الله قبله وعظيم منته عنده ليس فيه
غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته اذ اظهره الله بعد هذا على صناديد
العرب ومن ناوأه من اشرافهم شيئا فشيئا ونمى امره حتى قهرهم وتمكن من ملك
مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من الامم غيرهم باظهار الله تعالى له وتاييده
بنصره وبالمومنين والف بين قلوبهم وامداده بالملائكة المسومين ولو كان
ابن ملك او ذا اشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى
علوه ولهذا قال هرقل حين سال ابا سفيان عنه هل في ابائه من ملك ثم قال
لو كان في ابائه ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذا اليتم من صفته واحدى علاماته
في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب ارميا وبهذا وصفه
ابن ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا لابي طالب وكذلك اذا وصف بانه امي كما وصفه الله به
فهي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته العظمى من القرآن
العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به
من ذلك كما قدمناه في القسم الاول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرا ولم يكتب ولم
يدارس ولا لقن مقتضى التعجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس في ذلك فيه نقيصة
اذ المطلوب من الكتابة والقرآة المعرفة وانما هي آلة لها وواسطة موصلة اليها غير
مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغني عن الواسطة والسبب
والامية في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان من باين
امره من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه وحياته فيما فيه هلاك من عداه هذا

Copyright © King Saud University